

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الْحَادِيَةُ وَالْثَّمَانُونَ ٢٠/٧/٢٠١٦م

الرَّجْعَةُ عَقِيدَةٌ مِنْ دُونِهَا لَا مَعْنَى لِلتَّشْيِيعِ - الْجُزْءُ الثَّاسِعُ

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةُ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ

فَقَدَكَ!؟

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

والعنوان هو العنوان الذي تقدمت الحلقات الماضية في أجوائه وأنحائه: الرجعة عقيدة لا معنى

للتشيع من دونها!!

في الحلقة الماضية ذكرتُ جانباً مما جاء في أحاديثهم الشريفة صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين التي

تتناول تفاصيل من إرهابات ومقدمات الرجعة، وقد بيّنتُ من أن أحداث الظهور وأحداث الرجعة وأحداث

القيامة الكبرى قد تنماهى في بعض جهاتها وتتواصل وتتربط، وما الظهور إلا بوابة من خلالها سندخل إلى مرحلة الرجعة، فأيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الرجعة، ويوم القيامة..!!

وبينت أن نوايس الرجعة تبدأ بالقرع وبالذق قبل أوان الظهور، إنها في الفترة القريبة من ظهور إمام زماننا!

بشكل موجز أعيد ما تقدم ذكره وأواصل حديثي في هذه الحلقة:

(ما بين جمادى ورجب العجب كل العجب..!!)- وأي عجب يا أمير المؤمنين؟ العجب من أموات يضربون هام الأحياء على الدين، مطر يتواصل في شهر جمادى الثانية إلى اليوم العاشر من شهر رجب، الروايات حدثتنا عن أربعين يوماً يعني أن المطر يبدأ من بداية جمادى الثانية، وذكرت لنا الروايات أربعاً وعشرين مطرة، في أربعين يوماً أربع وعشرون مطرة، إذا كان المطر متواصل طيلة أربعين يوماً والذي يبدو أنه كذلك فإن المراد من هذا العدد أربع وعشرون: أن المطرة الواحدة قد تستمر متصلة لأكثر من يوم بكل ساعاته ودقائقه، ما يقرب من اليومين، أو أن المراد أن هذا العدد من الأمطار يكون خلال أربعين يوماً، فهناك أربع وعشرون مطرة خلال أربعين يوماً، والميزة التي تميز هذا المطر، صحيح أن الروايات تتحدث عن وفرة وتحدث عن هذه المدة لكن الميزة التي تميز هذا المطر أنه ليس كالأمطار التي اعتدنا على رؤيتها، وليس كالأمطار التي مطرنا بها ومطر الناس بها فيما سلف من الأيام، إنه مطر كما تصف الروايات لم تر الخلائق مثله، عجيب هذا المطر، ما لونه؟ ما طعمه؟ ما رائحته؟ كيف هو؟ هل هو من هذا الماء الذي نعرفه، هل هو شيء آخر؟! مطر لم تر الخلائق مثله! إنه شيء ينزل من السماء، هو هذا المطر، المطر هو ما يأتي من جهة العلو التي فوق رؤوسنا من السماء ينزل فيمازج الأرض، لكن ما الذي سيخرج من هذه الأرض؟ شجر؟ أعشاب؟ ثمار؟ لا، شجر ولكن من بشر، تنبت اللحمان والأجساد ويخرج المؤمنون من وادي السلام، فالميعاد كما قال رسول الله لسيد الأوصياء: الميعاد بيننا في وادي السلام! الميعاد هناك، أين وادي السلام؟ إنه النجف، الكوفة، العراق، هناك الميعاد عند علي صلوات الله وسلامه عليه، ينسابون من وادي النجف من بين الثراب كما تصف الروايات وهم ينفضون التراب والغبار عن رؤوسهم، أي مطر هذا الذي لم

يُحوّل التراب إلى طين؟! ينفضون العُبار عن رؤوسهم زُمرًا زُمرًا، فِرَق، مجموعات، الأئمة يرونهم هكذا يُحدثوننا، كأنهم يسيرون في سِكَ الكوفة: يُلبون لبيك داعي الله، لبيك داعي الله: فأخرجني من قبري مُؤتزرًا كَفَنِي - كما في دعاء العهد عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه: - فأخرجني من قبري مُؤتزرًا كَفَنِي شاهراً سَيْفِي مُجَرِّدًا فَنَاتِي مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الحَاضِرِ والبَادِي - كلُّ هذا قبل أن يرتفع الصَّوت المهدي بين الرِّكن والمقام، نحن الآن في شهر رجب وفي النَّجف، العجبُ كُلُّ العجب!! من تُراب وادي السَّلام نبتت اللَّحوم والعظامُ والشحوم، وخرَج المؤمنون الرَّاجعون، ها هو عبد الله ابنُ شريك، ألم يُخبرنا أئمتنا: كأنني بعد الله ابن شريك ومعه أربعة آلاف يُكْرُونَ عند لَحفِ الجبل في أصل الجبل، بين يدي القائم صلوات الله وسلامه عليه، وكأني بفلان وفلان وفلان جموع الرَّاجعين: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾، ها هي أفواج الرَّاجعين إنَّها نواقيسُ الرَّجعة، الرَّجعة التي وُصِفَتْ بأنَّها رَجعةٌ زَهراء، بأنَّها كَرَّةٌ بِيضاء، الرَّجعةُ الزَّهراء والكَرَّةُ البِيضاء، الكَرَّةُ البِيضاء والرَّجعةُ الزَّهراء هذه نواقيسُها قد فُرِعت...!! وبدأ الرَّاجعون يَرَجعون شيئاً فشيئاً...!!

والصَّيْحَةُ الصَّيْحَةُ، صيحة الرَّجعة! قبل صيحة الظهور في شهر رجب، صيحةٌ بأنَّ علياً قد كَرَّ، هذه كَرَّةٌ عليٌّ هذا أو أنَّ الرَّجعة إنَّه أو أنَّ الظهور، وصيحةٌ إبليس في الغد، الصَّيْحَةُ الكُبرى في شهر رمضان وهذه هي الصَّيْحَةُ الصُّغرى، فأمواتٌ يخرجون من وادي النَّجف وصيحةٌ في الأرجاء أيضاً في النَّجف تُنبئ عن كَرَّةٍ عليٍّ، نحن في أجواء عليٍّ، الترابُ تُرابِ عليٍّ والمحضَرُ محضَرُ عليٍّ والرَّاجعون شيعةٌ عليٍّ، إنَّهم المؤمنون، هكذا حدثتنا الروايات وبعد ذلك سيأتي أعداءُ عليٍّ والاجتماعُ هناك أيضاً في أرضِ عليٍّ.

تتوالى الأحداثُ ويرتفعُ النداءُ المهديُّ في الحِجاز، وتأتي تفاصيلُ الأحداثِ وحينما يُقبلُ إمامنا إلى النَّجف، يُخرج هو بنفسه سبعةً وعشرين فيهم أصحابُ الكهف، فيهم الأئمةُ الخيرةُ العادلةة، المجموعة من بني إسرائيل، وفيهم سلمان، وأبو دُجانة، ومالكُ الأشتر، سبعةً وعشرين يُخرجهم من النَّجف، يكونون أنصاراً وحُكَّاماً، كلُّ ذلك إرهاباتٌ ومُقدِّماتٌ للرَّجعة الكُبرى، فالرَّجعة الكُبرى تكونُ بعد شهادة إمامنا الحُجَّة وبعد رحيله وانتهاء المقطع المهديِّ الأوَّل.

الروايات تُحدثنا عن سيّد الشهداء: وتبدأ الرجعة بسيّد الشهداء، كما بينتُ سلفاً، من أنّ الرجعة عالمٌ مفتوح تتداخل فيه كلُّ العوالم، حين أقول: بأنّ الرّاجع الأوّل منهم هو سيّد الشهداء ذلك لا يعني أنّهم ليسوا موجودين، فعليّ موجودٌ وهو صاحبُ الكرات وصاحبُ الدولات وصاحبُ الرجعات، عليّ موجودٌ والنبيّ الأعظم موجودٌ، مرّت علينا الأحاديث: كيف أنّ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه قبيلَ ظهوره الشريف يذهب إلى رضوى فيأتي مُحَمَّدٌ وعليّ فيعطيانه كتاباً وعهداً ومنشوراً يأخذه منهما ثمّ يخرجُ إلى الخلق، وتبدأ الحركة المهديّة، فَمُحَمَّدٌ وعليّ والبقيةُ من الأطهارِ موجودون، والعوالمُ يفتتحُ بعضها على البعض، وستأتينا كلماتهم الشريفة تُحدثنا عن ذلك.

وقبل أن يأتي إلى النّحف، حين يذهب إمامنا إلى المدينة وهناك حين يُطهر المسجد النبويّ، ويُخرجُ أعداءَ الزّهراءِ من تحت التراب، والتفصيلُ مذكورٌ فصلتُهُ أحاديثهم الشريفة إنّه جزءٌ من إرهابات الرجعة، وبدايةً للمحاكمة الكبرى، فهناك محاكمةٌ كبرى عالميّة سيرهاها النّاس سمّاها الأئمة في أحاديثهم: بيوم القصاص...!! يوم القصاص إنّه يومٌ كيوم الحساب، كما أنّ الخلائق جميعاً سترى تفاصيل الحساب في يوم القيامة وذلك هو المعاد الأخرويّ، فيوم القصاص هو من شئون المعاد الدنيوي، أليس الرجعة معاداً بنصّ القرآن وبنصّ كلماتهم الشريفة كما مرّ علينا في الحلقات السابقة؟! سيأتينا الحديث عن يوم القصاص ويوم القصاص هذا سيكون أيضاً من شئون الرجعة، ولكن في العصر المهديّ الشريف، في مقطع الظهور، وسيكون الجميع حاضرين، الأطهار جميعاً أوليائهم وأعدائهم، حيث المحكمة الكبرى، والمراد من هذه المحكمة ليس الحساب، المراد من هذه المحكمة كشف الحقائق، سيكون هناك جزءٌ من الحساب، قضية الحساب طويلة، تفاصيلها كثيرة، المحكمة هذه هي لأجل كشف الحقائق كي تعرف الخلائق قصة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وكي تعرف الخلائق قصة المشروع الإبلسيّ وقصة الذين قاموا بتنفيذهِ عبر التاريخ وعبر الأجيال، إلى زمانٍ ظهروا إمامنا صلواتُ الله وسلامه عليه.

روى شيخنا الكليني في (الكافي الشريف)، والشيخ الصدوق في (كمال الدين وتمام النعمة)، عن إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامه عليه - (إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَكَمَلَتْ بِهَا أَحْلَامَهُمْ).

وأيضاً عن إمامنا الباقر جاء في كتاب (الخرائج والجرائح) - (إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَأَكْمَلَ بِهَا أَخْلَاقَهُمْ).

ومرّت علينا الرواية عن إمامنا الصادق أيضاً في (الخرائج والجرائح)، لقطب الدين الراوندي - (العلم سبعة وعشرون جزءاً) - هذا العلم الذي يرتبط بعالمنا، بهذه القبة التي عبّر عنها بقبة آدم وما يتصل بها من القباب الأخرى، فالذي يبدو من كلماتهم أنّ قبة آدم هي المركز وسائر القباب والعوالم الأخرى ترتبط بهذه القبة: - العلم سبعة وعشرون جزءاً فجميع ما جاءت به الرُّسُلُ جُزْآنَ فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ حَتَّى الْيَوْمِ غَيْرَ الْجُزْأَيْنِ فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ أَخْرَجَ الْخَمْسَةَ وَالْعِشْرِينَ جُزْءً، فَبَثَّهَا فِي النَّاسِ وَضَمَّ إِلَيْهَا الْجُزْأَيْنِ حَتَّى يَبْثُهَا سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ جُزْءاً) - في العوالم الأخرى، في المدائن والبلدان السماوية الأخرى توجد أجزاء من هذه الحروف، كما أنّ في هذه الأرض هناك جُزْآنَ وهناك أجزاء لم تظهر لحدّ الآن، والإمام سيجمع كلّ الأجزاء وسيظهر الأجزاء التي لا زالت في طيّ العيب والكتمان والكُمون، كلّ ذلك سيتجلّى في عالم الرجعة بشكل واضح وجليّ، والبدايات من الظهور الشريف والقضية ستبدأ تدريجاً مع تكامل في العقول والأحلام والأخلاق، والإنسان في حقيقته مجموعة قناعات وأفكار وعواطف، والمركز الذي يجمع هذه القناعات وهذه الأفكار وحتى العواطف، العواطف صحيح إنّ نشاطها في القلب ولكنّ هذه العواطف تستمدّ ثباتها ووجودها من العقل، فالعقل هو مصدر كلّ الصور، العواطف صور، العواطف قناعات، قناعات في طبقة الوجدان، والوجدان هو الآخر ظهور من ظهورات العقل ولكن بخصوصيات التي تميّزها بأحكامها التي تحكّمها، وإذا لم يكن الوجدان منضبطاً ومحكوماً بالعقل فما ذلك بوجدان، أو أنّ العقل قد اختلّ، الوجدان السليم هو الوجدان المنضبط والمحكوم بالعقل، وفاعليّة العواطف في عالم القلب أو في عالم الوجدان ذلك شأن الوجدان وشأن القلب، لكنّ القناعات بالنتيجة مردها إلى أين؟

مرّد الجميع إلى الروح، الروح هي حياة الإنسان، والعقل فدرّة متوهّجة من فدرات الروح وكذلك هو الوجدان، لا أريد أن أدخل في فلسفة هذه العناوين، لكنّ هذا الأمر إكمال العقل وإكمال الأحلام وإكمال الأخلاق ثمّ بعد ذلك ظهور العلم بكلّ هذه الأجزاء، بأجزائه السبعة والعشرين، كلّ هذا سينقل الحياة من هذه الصورة التي نستطيع أن نستجمعها إلى صورة أخرى لا نمتلك الآن مفرداتها، الإنسان عقل، والإنسان

قناعات، ويتغيّر الإنسان كلياً حين تتغيّر قناعاته، لو تغيّرت قناعاتك فانتقلت من دينٍ إلى دينٍ أو من مجموعةٍ سياسيةٍ إلى مجموعةٍ سياسيةٍ أخرى أو من مهنةٍ مُعيّنةٍ إلى مهنةٍ أخرى، مع أنّ هذه الأشياء لا تُمثّل الحياة كُلّها لكنّها تُمثّل جوانب مُهمّة من حياة الإنسان، حين يتغيّر دينُ الإنسان، حين يتغيّر الاتجاه السياسي للإنسان، حين تتغيّر مهنة الإنسان، حين تتغيّر اهتمامات الإنسان، حين تتغيّر هوايات الإنسان، حين يتغيّر هوى الإنسان، يُحبُّ (سين) من الناس ويُبغضُ (صاد) ولكن تتبدّل الأمور بعد ذلك، فالذي يُحبه سيُبغضه والذي يُبغضه سيُحبه، حتّى الأمزجة والأذواق في الأطعمة والأشربة والألبسة والألوان وغير ذلك، حين تتبدّل هذه الأشياء عند الإنسان سيكون إنساناً آخر وسيتبدّل الإنسان، مع أنّ هذه الأشياء أشياء جُزئية، فما بالكم لو تبدّل العقل بكُلّه، إذاً سيكون مخلوقاً آخر، فما بالكم لو تبدّل العلم بكُلّه، حين يتبدّل العلم يتبدّل محتوى الإنسان، هل يمكن المقايسة بين علم أجزاءه سبعة وعشرون وبين علم أجزاءه جُزآن فقط؟ لا يمكن المقايسة، الآن لو جئنا مثلاً بقَدَحَيْنِ من ماء وأضفنا إليهما خمسة وعشرين قَدْحاً من ألوان مختلفة، من العصير أو من الأشربة، هل يبقى هذا الماء ماءً؟ سيتبدّل، فحين يتبدّل العقل بكُلّه، والأخلاق بكُلّها والأحلام وهي الجانب المعنويّ من الإنسان، حكمته، هدوؤه، اتزانُهُ، رؤيته للأشياء، بصيرته، وحين تتبدّل ثقافته بالكامل، هل يبقى ذلك الإنسان هو الإنسان؟ وحين يَشْفَى من أمراضه الجسدية ومن أمراضه النفسانية، وما منّا من أحدٍ إلّا وهو مبتلىّ بمرضٍ من الأمراض، في بعض الأحيان هناك أمراض تكون نائمة وتترك تأثيرها على الإنسان، لكنّ الإنسان لا يشعرُ بها، الأمراض النفسانية هل هناك من أحدٍ ينجو من هذه الأمراض؟! الطّباع والعادات السيئة هل هناك من أحدٍ ينجو منها؟! حين تتبدّل الطّباع والعادات السيئة إلى طّباعٍ حسنة وإلى عاداتٍ مُتّزنة، وحين وحين! وحين يزدادُ الإنسان قُوَّةً، قُوَّةَ الرَّجُلِ بأربعين رجلاً، هذه قُوَّةٌ في العظام، في العضلات، في الأعصاب، هذه قُوَّةٌ في الحواس، في حاسة البصر، في حاسة السَّمع، وفي بقيّة الحواس، إنّه إنسانٌ جديد! حين يطيرُ مع الملائكة ويُجالسُ الملائكة ويراهم، ويُحدّث الجان وحين وحين وحين، إنّه مخلوقٌ آخر، فأنيّ لي أن أتصوّرهُ؟! حتّى لو كُنْتُ أملك خيالاً واسعاً وواسعاً جدّاً، أتنيّ لي أن أتصوّر الملائكة كما همُ همُ، أتنيّ لي وأنيّ لي، ذكاءٌ مُختلف! قُوَّةٌ جسديةٌ مختلفة! عقلٌ مختلف! إحاطةٌ ذهنيةٌ هائلة! والإمام يقول لوزارته

ولِعَمَّالِهِ وولاتِهِ ما معناه إذا ما عَجَزْتُمْ عن معرفة شيء فانظروا إلى أيديكم، وخذوا ما تجدونهُ هناك، فهل النَّظَر هو في هذه اليد أم في شيءٍ آخر؟! كُلُّ شيءٍ سَيَبْدَلُ!

إنَّهم يمشون على الماء، ويكتبون على أقدامهم شيئاً وإذا بهم ينطلقون على وجه البحر، وأهل القسطنطينية يرون ذلك، القسطنطينية ما هي مدينة اسطنبول الحالية، القسطنطينية عنوان لأكبر مدينة في عصر الظهور، للمدينة العظمى التي تمتلك القوة والغنى والشموخ، ففي عصر الحديث الذي تحدت به الأئمة كانت القسطنطينية رمزاً للعنفوان السياسي، وللعظمة السلطوية، وللعمران الباذخ، وللمدنية والرفاهية، ولقوة العسكر والتكنولوجيا في ذلك العصر ولازدهار الحياة بملاذاتها، وبتفصيلها الحسية وبألوانها المختلفة، هذه هي القسطنطينية وليست أرضاً بعينها تقع في تركيا الآن، ليست هي المدينة التي سُميت في وقتها جغرافياً بالقسطنطينية، القسطنطينية هنا رمزٌ وعنوانٌ للمدينة العظمى في عصر الظهور، فحين يُقبلُ أنصارُهُ فيكتبون على أقدامهم شيئاً، الروايات تُخبرنا إنَّهم يطيرون بالخيول، خيولٌ طائرة، هم يطيرون، المؤمنون يطيرون مع الملائكة، أيُّ عالمٍ هذا؟! هذا كُلُّه في عصر الظهور ونحنُ إلى الآن ما دخلنا في الرجعة، خيولٌ تطير ورجالٌ يطيرون، هل نحنُ في أفلام السوبرمان؟ هل نحنُ أمام شاشة كبيرة هي كما يقولون عنها الفن السابع وهي السينما، هل نحنُ أمام شاشة من شاشات الفن السابع تعرض لنا فيلماً من أفلام هوليوود؟ القضية ليست كذلك، يُمكنك أن تتصوّر هذه القضية كي تستعين بها على تحريك خيالك، ولكن القضية تتجاوز الخيال، إنَّهم يسرون على البحر ويعبرون المحيطات، هذه خيولٌ طائرة وأولئك يطيرون مع الملائكة، هذا كُلُّه في تفاصيل عصر الظهور، الروايات هكذا أخبرتنا، إنَّما ينتج هذا بعد أن يظهر هذا العلم بكلِّ هذه الأجزاء المخفية والخافية علينا، وهذا العلم بحاجة إلى قاعدة عقلية واسعة، لذلك الإمام أول شيء يفعلهُ أن يضع يده على رؤوس العباد كما تقول الرواية:-(إِذَا قَامَ قَائِمُنَا-الباقر يقول-وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ-القائم يضع يده على رؤوس العباد-فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَكَمَلَتْ بِهَا أَحْلَامُهُمْ-هذه هي القاعدة ويأتي البناء-فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ أَخْرَجَ الْخَمْسَةَ وَالْعِشْرِينَ جُزْءً-من العلم الخفي-فَبَثَّهَا فِي النَّاسِ وَضَمَّ إِلَيْهَا الْجُزْأَيْنِ حَتَّى يَبْثَّهَا سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ جُزْءاً)-العالم بهذه التفاصيل الصغيرة التي وصلت إلينا، قطعاً، قطعاً وقطعاً وقطعاً وهناك الكثير والكثير من التفاصيل ليست بأيدينا، الكثير منها لم يُبينهُ الأئمة، لعدم وجود مفردات في

هذه الحياة وفي هذا المقطع، في جولة الباطل التي بدأت مُنذُ نزول أينا آدم إلى الأرض الذي يرتفع فيه نداء القائم من آل مُحَمَّدٍ إِتْمَا جَوْلُهُ الباطل، في جولة الباطل هُنَاكَ مُفْرَدَاتٍ وَهَنَاكَ جُزْآنٍ من العلم لم يستطع أحدٌ أَنْ يَجْمَعَ كُلَّ تَفَاصِيلِهِمَا وضاع من الجزئين ما ضاع، فلقد ضاع الكثير من هذين الجزئين، أين علوم آل مُحَمَّدٍ الَّتِي بُنِيَتْ إِلَيْنَا؟ ضاع الكثير منها، العلوم الَّتِي بَنَوْهَا من الجزئين، ضاع الكثير منها، وضاع الكثير من علوم الأنبياء السَّابِقِينَ وضاع وضاع وضاع، وضاعت الكثير من الحقائق، التأريخ الذي بين أيدينا تأريخ العالم بِكُلِّ تَفَاصِيلِهِ كم فيه من الحقائق وكم فيه من الأكاذيب؟ أكثره أكاذيب! ضاعت الحقائق، ما بقي بأيدينا من الجزئين بقي شَيْءٌ قَلِيلٌ، صحيحٌ إِنَّ التَّكْنُولُوجِيَا في عصرنا هذا قد طوت المنازل طَيًّا حَثِيثًا، وبدأت تَصْنَعُ المعجزات، وها نحنُ في عصر المعجزات، لكننا في عصرٍ مُعْجَزَاتِ التَّكْنُولُوجِيَا، هم يقولون في الثَّقَافَةِ المعاصرة: لقد ولى عصرُ المعجزات...!! يشيرون إلى مُعْجَزَاتِ الأنبياء والأولياء، مُعْجَزَاتِ الأنبياء والأولياء من حولنا، لكنَّ الَّذِي نَتَلَمَّسُهُ بأيدينا صَبَاحَ مَسَاءٍ إِتْمَا مُعْجَزَاتِ التَّكْنُولُوجِيَا، من بقايا الجزئين، فما بالك بالأجزاء لو كَمُلَتْ؟! الجزآن أيضاً يكتملان، والجزآن أيضاً يُتَقَيَّانِ من العَبْسِ ومن العُشِّ الَّذِي لَحِقَ بهما، وتكتملُ الأجزاء النَّاقِصَةُ، والأجزاء الَّتِي غُيِّبَتْ نَخْرُجُ، والأجزاء الَّتِي تُوصَفُ بِأَنَّهَا أكاذيب يُصِفُهَا صاحبُ الأمرِ وَيُصِفُهَا بِأَنَّهَا حَقَائِقُ، نحنُ في عصرِ العدلِ، فالعلمُ بِكُلِّهِ والعقلُ بِكُلِّهِ والأخلاقُ بِكُلِّهَا والقدرةُ البدئيةُ الهائلةُ وهذا التحوُّلُ الكبيرُ ومعرفةُ أسرارِ المادَّةِ وفكُّ طلاسمِها، هذه المادَّةُ من حولنا هي مجموعةُ طلاسمٍ، إِنَّهُ العِنَاقُ الشَّدِيدُ ما بين المادَّةِ والطاقة، الطاقةُ تتحوَّلُ إلى مادَّةٍ، والمادَّةُ تتحوَّلُ إلى طاقةٍ، وما بين المادَّةِ والطاقة هناك الطلاسمُ. التَّكْنُولُوجِيَا بِكُلِّ أسرارِها، والفيزياءُ بِكُلِّ تَفَاصِيلِها، وبأذرعِها القويَّةِ الاخطبوطيَّةِ ما استطاعت أن تصل إلى أسرارِ طلاسمِها، وهذه الطلاسمُ سَتُفَكُّكَ، متى؟ حينَ تكتملُ العقولُ، وحينَ تَأْتِلِفُ هذه الأجزاءُ العلميَّةُ وحينَ تَبْدَأُ الحَقِيقَةُ بالسُّطُوعِ شَيْئاً فَشَيْئاً، كلُّ هذا في عصر الظهور وكلُّ هذا مُقَدِّمَاتٌ لمرحلة الرَّجْعَةِ! إِنَّهَا الرَّجْعَةُ الزَّهْرَاءُ السَّاطِعَةُ...!!

سَمَاعَةُ ابْنِ مِهْرَانَ يُحَدِّثُنَا عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، الْكِتَابِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْ هُوَ (الكافي الشريف)، الجزء الأول، أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ الْحَدِيثَ بِكَامِلِهِ وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ وَقْتًا، إِنَّهُ حَدِيثٌ جُنُودِ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ، وَهُوَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَهْمَّةِ جِدًّا وَالرَّمْزِيَّةِ جِدًّا أَيْضًا، حَدِيثٌ مَهْمٌ فِي تَفَاصِيلِهِ وَعَنَاوِينِهِ وَفِي رَمُوزِهِ، بِالْمَحْمَلِ أَشِيرُ إِلَى

الحديث وإذا سنحت فرصة في برنامج آخر سأتناول هذا الحديث الشريف، سُماعة وعلى قراءة سُماعة-كُنْتُ
عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ فَجَرَى ذِكْرُ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ-الجاهل الذي هو في
مُقابِلِ الْعَقْلِ، مُصْطَلِحِ الْجَهْلِ مَرَّةً يَكُونُ فِي مُقَابِلِ الْعِلْمِ، وَالْمَرَادُ مِنْهُ، عَدَمُ وَجُودِ مَعْلُومَاتٍ، فَالْعِلْمُ هُوَ صُورٌ
لِلْمَعْلُومَاتِ فِي الذَّهْنِ، هَذَا هُوَ الْعِلْمُ فِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ الْبَسِيطِ، وَالْجَهْلُ هُوَ انْعِدَامُ هَذِهِ الصُّورِ، هَذَا الْجَهْلُ
الَّذِي هُوَ فِي مُقَابِلِ الْعِلْمِ، وَهَنَّاكَ جَهْلٌ فِي مُقَابِلِ الْعَقْلِ، وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُعَبِّرَ عَنْهُ بِالذِّقَّةِ فَهُوَ جَهَالَةٌ، الْجَهْلُ
الَّذِي فِي مُقَابِلِ الْعَقْلِ هُوَ الْجَهَالَةُ، لِأَجْلِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْجَهْلِ فِي مُقَابِلِ الْعِلْمِ وَبَيْنَ الْجَهْلِ فِي مُقَابِلِ الْعَقْلِ،
فَهَنَّاكَ جَهْلٌ وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ، وَهَنَّاكَ جَهَالَةٌ، وَالْجَهَالَةُ عَدَمُ الْعَقْلِ، وَالَّذِي يَجْمَعُ الْاِثْنَيْنِ هُوَ الْجَاهِلِيَّةُ: (وَمَنْ
بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) أَي مَاتَ مَيِّتَةً يَجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ الْجَهَالَةِ وَالْجَهْلِ..!!
فَالْجَاهِلِيَّةُ جَهَالَةٌ وَجَهْلٌ وَالْجَهَالَةُ هِيَ جَهْلٌ فِي مُقَابِلِ الْعَقْلِ، وَالْجَهْلُ هُوَ انْعِدَامٌ لَصُورِ الْمَعْلُومَاتِ فِي مُقَابِلِ
الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ صُورِ الْمَعْلُومَاتِ تُخْتَزَنُ فِي الذَّاكِرَةِ، وَبِعِبَارَةٍ تُخْتَزَنُ فِي الذَّهْنِ، فَسُمَاعَةٌ (أَوْ سُمَاعَةٌ)
يَقُولُ:- كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ فَجَرَى ذِكْرُ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ فَقَالَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ-انْتَبَهُوا لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمَخْتَصِرَةِ، مَاذَا قَالَ؟:-اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ تَهْتَدُوا-
وَحَدَّثَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَدِيثِ جُنْدِ الْعَقْلِ وَجُنْدِ الْجَهْلِ، هَذَا هُوَ الْقَانُونُ:-اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ
تَهْتَدُوا-الإمام في هذا الحديث يُعطينا خارطة كاملة، أو منظومة رمزية كاملة للتكوين العقلي بكل جزئياته،
وللتكوين الجهلي بكل جزئياته، يعطينا هذه الخارطة الكاملة، والمنظومة الكاملة، أهل البيت هم الذين
يُكْمَلُونَ الْعُقُولَ، الَّذِي يُكْمَلُ الْعُقُولَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِالْخَارِطَةِ وَبِالْمُخَطَّطِ، وَلِذَلِكَ هُوَ هُوَ، الْقَائِمُ،
الْقَائِمُ هُوَ، فَقَطْ هُوَ الَّذِي سَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَيَجْمَعُ بِهَا عُقُولَهُمْ، الْخَارِطَةُ عِنْدَهُ وَالتَّفَاصِيلُ عِنْدَهُ،
وَالْمَكُونَاتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، هُمْ يَقُولُونَ، هُوَ يَقُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، هُوَ هُوَ الْمَعْصُومُ يَقُولُ-(الدُّنْيَا عِنْدِي
كَرَاحَةِ يَدِي أَقْلِبُهَا)-هل يخفى عليَّ شيءٌ من راحة يدي؟ والحديث عن راحة اليد، راحة اليد هو باطنها،
وَيُمْكِنُ أَنْ تُطْلَقَ عَلَى كُلِّ الْيَدِ، لَكِنِ الْمَعْنَى الدَّقِيقُ رَاحَةُ الْيَدِ هِيَ بَاطِنُ الْيَدِ، فَهَلْ يَغِيبُ عَنِّي شَيْءٌ مِنْ رَاحَةِ
يَدِي؟ وهكذا الدنيا عنده عليه السلام كراحة يده، الخارطة الكاملة موجودة عنده بكل تفاصيلها، وجزء من
هذه الخارطة-جزء من راحة يده لا أدري في أي زاوية هي!-هو خارطة العقل وخارطة الجهل، هذه التي

يتحدّث عنها هنا إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: -اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ تَهْتَدُوا- الإمام هنا هو الذي سيُعطي الطاقة لجنود العقل وسيحمد الطاقة عند جنود الجهل، قطعاً الناس لا تكون بنفس المستوى، لا يمكن ذلك، والاختلاف في مراتب العقل هذا شيء طبيعي، لأن القاعدة التي يُركب عليها جنود العقل والجهل، هذه القاعدة تُصنع مع الإنسان..

لاحظوا هذه الرواية، رواية جميلة جداً- عَنْ إِسْحَاقِ ابْنِ عَمَّارٍ- أَيْمُنُنَا حَدَّثُونَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، هذه هي ثقافتها العترة: -عَنْ إِسْحَاقِ ابْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ- لإمامنا الصادق، والحديث من الكافي الشريف، كتاب العقل والجهل الجزء الأول: -قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: الرَّجُلُ آتِيَهُ وَأُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِي فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ- كما نقول في أمثلتنا الدارجة في لهجتنا العراقية: (يلكفها وهيّه طائيرة، وهناك من يلكفها كبل لا تطير!) -الرَّجُلُ آتِيَهُ وَأُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِي فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ- كما يقولون: أشر للحُرِّ من قَرَبٍ وَبُعْدٍ فَإِنَّ الْحُرَّ تكفيه الإشارة، أمّا من أظلمت دروبه فلا يغنيه تربيون وتربيون وتربيون عبارة: -الرَّجُلُ آتِيَهُ وَأُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِي فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ آتِيَهُ فَأُكَلِّمُهُ بِالْكَلَامِ فَيَسْتَوْفِي كَلَامِي كُلَّهُ ثُمَّ يَرِدُّهُ عَلَيَّ كَمَا كَلَّمْتَهُ- هذه ببغائية عقلية! الأول فقط بالإشارة والثاني على مستوى البغائية العقلية، هنا لا يتحدّث عن البغائية اللفظية، فالكلام عن العقل: -فَيَسْتَوْفِي كَلَامِي كُلَّهُ ثُمَّ يَرِدُّهُ عَلَيَّ كَمَا كَلَّمْتَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ آتِيَهُ فَأُكَلِّمُهُ فَيَقُولُ أَعِدْ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا إِسْحَاقُ وَمَا تَدْرِي لِمَا هَذَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِكَ فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ- مجرد أن تقول شيء، الباقي هو يعرفه: -الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِكَ فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ فَذَلِكَ مَنْ عَجِنَتْ نَطْفَتَهُ بِعَقْلِهِ- هنا صُنع عقله، عَجِنَتْ نَطْفَتَهُ بعقله: -وَأَمَّا الَّذِي تُكَلِّمُهُ فَيَسْتَوْفِي كَلَامَكَ ثُمَّ يُجِيبُكَ عَلَى كَلَامِكَ فَذَلِكَ الَّذِي رُكِّبَ عَقْلُهُ فِيهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَأَمَّا الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِالْكَلَامِ فَيَقُولُ: أَعِدْ عَلَيَّ فَذَلِكَ الَّذِي رُكِّبَ عَقْلُهُ فِيهِ بَعْدَ مَا كَبُرَ فَهُوَ يَقُولُ لَكَ أَعِدْ عَلَيَّ- الرواية مُجملة، وهي تتحدّث عن مناشئ العقل، القاعدة التي تُركب فيها مواطنُ أقدام جنود العقل والجهل، هذه الأرضية جنود، هذا مُعسكر، والمعسكر الذي يتواجد فيه جنود العقل وجنود الجهل هو على درجات.

كلمة ينقلها لنا عبد الله ابن سنان عن الإمام الصادق، هذه الكلمة لا أعتقد أن كلمة تستطيع أن تجمع مضامين بهذه السعة في هذه الألفاظ اليسيرة والقصيرة عن العقل، ماذا يقول إمامنا الصادق؟: -حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيِّ- هذا واضح-حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيِّ- لكن هذه الكلمة:-وَالْحُجَّةُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ الْعَقْلُ- هذه الكلمة جمعت كلَّ مضامين القرآن، كلَّ مضامين القرآن جمعت في هذه العبارة وفي هذه الجملة:-وَالْحُجَّةُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ الْعَقْلُ-حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ هُوَ النَّبِيُّ، لكن الحُجَّةُ والتواصل فيما بين الله والعباد هو العقل-وَالْحُجَّةُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ الْعَقْلُ.

أعود إلى حديث جنود العقل والجهل، بعد أن يُبين لنا إمامنا الصادق الخارطة بالتفصيل، لمعسكر العقل ولمعسكر الجهل، والصراع هو الصراع بين هذين المعسكرين، وعالم الفترة، أو الغيبة، أو الهدنة، أو حولة الباطل، هو انحسار للعقل، ما تحدّثت عنه كثيراً فيما يرتبط بواقعا الشيعي وما اصطلحت عليه بالثبويل المغناطيسي الذي تقوم به المؤسسة الدينية من حيث تشعر أو من حيث لا تشعر، نحن هنا لا نريد أن نتحدّث عن التّوايا، وأنا من أولئك الذين لا يؤمنون بنظرية المؤامرة، أنا لا أنفي وجود المؤامرة ولكن أن تكون الحياة تُسيّرُها المؤامرة بهذا المعنى الضيق الذي يُرَدِّدُه السّياسيون مثلاً، أو يُرَدِّدُه أصحاب المصالح والمطامع في أجواء المؤسسة الدينية أو في أجواء المؤسسة السياسية، نعم هناك مؤامرة كبرى هي مؤامرة إبليس، ولذا القرآن لم يتحدّث عن مؤامرة أخرى، إبليس هو الذي شغل الناس بالحديث عن مؤامراتٍ سياسية أو مؤامراتٍ تبشيرية، أبدأً، لا وجود لهذه المؤامرات بهذه السّعة، المؤامرات موجودة في كلّ مكان حتّى في بيوتنا، الضرائر ألا تفعل الضرة الأولى للتانية، القديمة للجديدة والجديدة للقديمة ألا يصطنعن المؤامرات، المؤامرات حتّى بين الأطفال في الرّوضة وفي الصفوف التمهيديّة، المؤامرات موجودة في كلّ مكان ولكنّها جزئية، وإبليس هو الذي يريد من الناس أن يتصوّروا بأنّ مؤامرة كليلية تحكّم العالم يقودها الناس، والواقع أنّ المؤامرة هي بيد إبليس، والقرآن قال لنا بأنّ عدونا هو إبليس، ما قال بأنّ عدونا مثلاً المخابرات الدولية، المخابرات الدولية يمكن أن تُخدم المشروع الإبليسي، ولكنها جزء صغير من المؤامرة الإبليسية الكبرى، إذا أردنا أن نفهم المؤامرة بهذا المستوى نعم هذا كلامٌ دقيقٌ وصحيح، لكن أن نُفسّر الحياة وأن نُفسّر ما يجري حولنا بالمؤامرات السياسية أو بأنّ مجموعة معينة يُطلق عليها اسمُ معين هي التي تُدير العالم فهذا هراءٌ وكذب، لأنّ هذه الأحداث تجري

بشكلٍ جزئي، قد يكون هناك ترابط فيما بين بعض هذه الأحداث، نعم، لكن أن تكون كلُّ الأحداث هناك جهة بشرية تُحرِّكها، أبدأً هذا الكلام ليس صحيحاً، نعم هناك مؤامرة إبليسيّة، ويبدو أنّ الجميع في خدمة هذه المؤامرة من حيث يشعر الإنسان أو من حيث لا يشعر...!! والصراع هو هذا، صراع بين جنود العقل والجهل، والمشروع المهدويّ مشروعٌ للوقوف أمام هذه المؤامرة الكبرى...!! والتي ستتحطم كلُّ أجزائها عند ظهور إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، ولكن ليس دفعةً واحدة بل بالتدريج، إذاً كم هي كبيرة هذه المؤامرة، ومن كواليس هذه المؤامرة سيخرج الأشرار من تحت التراب، من كواليس هذه المؤامرة الكبرى، المؤامرة الإبليسيّة، حتّى حين يُقتل إبليس فسيتبقى إبليس، ولكن كما تقول الروايات من دون هيكل، الذي يُقتل هو الهيكلُ الإبليسي، أمّا المشروع فستبقى فايروساته في النفوس البشريّة، نعم المشروع المهدويّ سيحفّف المنابع الإبليسيّة في هذا العالم، يُحفّفها إلى أبعد ما يمكن أن يُحفّف، ولكن إبليس سيعود وهناك كراتٌ وكراتٌ في هذا العالم، ولن ينتهي إلا بطعنة مُحَمَّد، هناك حين يطعنُ الجبار مُحَمَّد! الجبار مُحَمَّد، هكذا وصفته الروايات حين يتجلى اسمُ الجبارِ في مُحَمَّد وتأتي طعنةُ الجبارِ في إبليس ينتهي حينئذٍ المشروعُ الإبليسيّ من هذا العالم، تلك هي معركةُ جنود العقل والجهل...!! والحديث هنا، حديثُ جنود العقل والجهل هو حديثٌ عن هذه المعركة الكبرى!!

ماذا يقول إمامنا الصادق؟ بعد أن يُعدّد خصال العقل وخصال الجهل والتي سماها بالجنود، ماذا يقول صادق العترة المصدّق؟:- فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبيّ أو وصي نبيّ أو مؤمنٍ قد امتحن الله قلبه للإيمان- لذلك، الذين محضوا الإيمان هم الذين سيعودون، الذين محضوا الإيمان هم المؤمنون الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان، يعودون لأنّ الأرضيّة لتطوّر العقل موجودةً عندهم، وهو المعسكر الذي ينبثق فيه جنود العقل، وحين ينبثق جنود العقل في هذه الأرضيّة المهيّئة، فإنّ هذه الجنود تمتلك من الطاقة ما تستطيع أن تستأصل الشرّ من جذمه ومن أساسه، وهنا معركة الرجعة الكبرى، وهي معركة بين العقل والجهل، عليّ ماذا سمّي دولته؟ سماها (دولةُ الدول)، إنّها حضارة الحضارات، إذا كان الإنسان في عصرنا هذا يتحدث عن دورة الحضارات، وهي نظرية معروفة، وآخر يتحدث عن صدام الحضارات، بالضبط هذه الترجمة الدقيقة لا كما تُرجمت (صراع الحضارات) لأنّ صدام الحضارات شيء،

وصراع الحضارات شيء آخر، فصدام الحضارات قد لا يكون اختياريًا، لأن طبيعة هذه الحضارة أن تصطدم بالحضارة الأخرى، أمّا صراع الحضارات فيمكن أن يكون اختياريًا، أي أنّ الحضارة باختيارها أن تُصارع الحضارة الأخرى، ولا أريد التوغّل في هذا النقاش الفكريّ، الذي رُبّما يكون قد تنازلَ عنه أصحابه. هناك دورة الحضارات، وهناك صدام الحضارات أو أنّ العرب فهموه حين ترجموا النظرية الأمريكية على أنّه صراع الحضارات، فهم لم يفهموها بدقّة. إذًا هناك دورة الحضارات، وهناك صدام الحضارات، وهناك صراع الحضارات، وهناك حوار الحضارات، وهناك تكامل الحضارات، وهناك التلاقح فيما بينها وهو غير الحوار، الحوار شيء والتلاقح والتكامل هذه قضيتان قسريّة وهي من سنن التاريخ، فحضارة الرومان تركت أثرًا في حضارة الفراعنة، وحضارة الآشوريين تركت أثرًا في الحضارات الأخرى، والفينيقيون كذلك، وهكذا تلاقحت الحضارات شيئًا أم أينا، سنجد آثارًا آشورية في مصر، ونجد آثارًا فرعونية في العراق، مُراد من الآثار هو ملامح من تلك الثقافة، الثقافة اليهودية المعاصرة، الثقافة اليهودية المعاصرة الدينيّة، حين أقول اليهودية فهو عنوان للدينيّة، الثقافة اليهودية الدينيّة المعاصرة ملامح الحضارة البابليّة واضحة جدًّا فيها، بل إنّ ملامح حضارة البابليين أيام نبوخذ نصر قد دخلت عميقًا في الفكر التوراتي والثقافة التوراتية. تلاقح الحضارات وما أشبه كلّ هذا إنّما أردتُ أن أُشير إليه لا لأجل الخوض في تفاصيله، فهذا شيء خارج عن برنامجي، وربّما لو سنحت لي الفرصة فسوف أناقشّه.

نحن مشروعنا ما هو؟ إنّه مشروع الكتاب والعترة؟ وهو حضارة الحضارات، لا أنّه كدورة الحضارات حيث هناك دورة متكاملة للحضارات، والحضارة كالإنسان تُولد وبعد ذلك تمرّ في مرحلة المراهقة والشباب والشيوخة والموت وتأتي حضارة أخرى وهكذا وفي دورة متكاملة ما بين التراب والماء والهواء والإنسان والجغرافيا والتاريخ والسياسة والإمكانات المادية والاقتصاد تعود الحضارة من جديد، تلك هي دورة الحضارات، وأمّا صدام الحضارات إنّهُ صدام بسبب الأفكار، وبسبب مناطق النفوذ، إنّهُ الصدام الأكبر صدام الطاقة، الصراع البشري على الطاقة، صراع الأرض على الطاقة، صحيح أنّ هناك في كواليس المسرح يجلس المال والسلطة والجنس، هؤلاء الشياطين الثلاثة يجلسون، المال والسلطة والجنس، يضحكون على الجمهور ويُحرّكون الدُمى على خشبة المسرح، الجمهور يبكي وهم يضحكون ويُحرّكون الدُمى، أو أنّ الجمهور يضحك وهم لا

يعبأون بهذا الجمهور الضاحك، يفرح، يحزن، بالنتيجة خيوط اللعبة هي بأيديهم، المال والسلطة والجنس، كل ذلك يُجرك الصراع على الطاقة وهنا تنشأ الثقافات، وتصطدم الحضارات فيما بينها من دون اختيار، بسبب اختلاف الأفكار والتقاليد والقوانين والمخططات، وتصطدم في بعض الأحيان باختيارها لأن هذه الحضارة تُريد أن تُنفس عن مخزونها، عن مخزونها العسكرتاري، أو عن مخزونها السياسي، أو عن مخزون مشاكلها وأزماتها الداخلية، فلكي تُنفس عن ذلك فلا بُدَّ من اصطدام بحضارة أخرى، وذلك هو صدام الحضارات، أو صراع الحضارات، سمَّ ما شئت، أمَّا حوارها فليس بالضرورة أن يُؤدِّي إلى نتيجة لكنَّه يمنع الصدام، قد يُؤدِّي إلى نتيجة جزئية، وقد لا يُؤدِّي، لكنَّه يمنع الصدام، وبعبارة دقيقة يُؤخِّر الصدام إلى وقتٍ آخر، أو أنَّه يُخفف من هول الصراع، فالصراع قادمٌ بين الحضارات ولا بُدَّ أن يكون هناك صراع، هذه سنَّة الدِّفع والتدافع فيما بين بني البشر في هذا العالم الثرابي الضيق، مع هذا العدد الكثير المزدهم من البشر، مع هذه المطامح والمطامع، مع هذا الظلم الإنساني، والأسماك الكبيرة تأكل الأسماك الصغيرة، هكذا هو البرنامج الاقتصادي الذي نعيش في جنباته أو على حواشيه.

كلُّ هذه التفاصيل ستجعل من مشروعنا وهو حضارة الحضارات مشروعاً مميّزاً، لكنَّه سيأتي في زمن بعيد، إنَّها دولة الدُّول...!! وذلك بعد الظهور، وبعد الرجعة وتفصيلها، فالبشرية قد رأت ما رأت حتى أنَّها رأت دولة المهدي، أمَّا دولة علي فتلك دولة الدُّول والمهدي حاضرٌ فيها والكلُّ حاضر، وهي دولة ستطول وتطول وسيكون عمرها مُمتداً.

إذا كان الإنسان في العصر المهديي يمتلك كلَّ هذه الإمكانيات التي مرَّت الإشارة إليها قبل قليل، فكيف سيكون الإنسان في دولة الدُّول، في الدولة العلوية؟ إنَّها دولة بين الدُّول كعلي بين سائر المخلوقات! فعلي بين البشر وعلي خير البشر ومن أبي فقد كفر هكذا قال مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...؟! وعلي هو مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ هو عليٌّ وَمُحَمَّدٌ خير البشر ومن أبي فقد كفر...؟! لا يعترض الجاهلون هنا باعتراضاتٍ سطحيةٍ فارغة، فالكلام يُشير إلى ما هو أعمق من هذه العقول التي عصفَ بها التسطيح والسداجة الفكرية.

أعودُ إلى حديثِ جنودِ العقل والجهل، فماذا يقول إمامنا الصادق؟: -فَلَا تَجْتَمِعُ هَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا مِنْ أَجْنَادِ الْعَقْلِ إِلَّا فِي نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ أَوْ مُؤْمِنٍ قَدْ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ وَأَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنْ مَوَالِينَا- من غير الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان، وهؤلاء قلة، هؤلاء أين نجدهم؟ في أطراف الأرض كما تقول الروايات؟ خواصُّ الأولياء تجدونهم في أطراف الأرض! فهل نجدهم في أطراف الأرض؟ أساساً في زماننا هذا هل هناك من أطراف الأرض؟- وَأَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنْ مَوَالِينَا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ وَيَنْقَى مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ- متى؟ إنما يستكمل وينقى من جنود الجهل عند ظهور إمام زماننا، فالروايات حدثتنا بأن إيماننا ناقص، ونقص الإيمان هو من نقص العقول، القانون واضح: (مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ لَا دِينَ لَهُ وَمَنْ لَا دِينَ لَهُ لَا عَقْلَ لَهُ)، فالعقل يساوي الدين، والدين يساوي العقل، وبقدر ما يغيب من العقل يغيب من الدين- وَأَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنْ مَوَالِينَا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ وَيَنْقَى مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وَإِنَّمَا يُدْرِكُ ذَلِكَ- كيف؟- بِمَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَجُنُودِهِ، وَبِمُجَانَبَةِ الْجَهْلِ وَجُنُودِهِ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِطَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ- الكلام من نفس الرواية الشريفة.

إمامنا الصادق في هذه الكلمة الموجزة يختصر المطلب حين يقول صلوات الله وسلامه عليه: -الْعَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ- العقل دليل المؤمن، ليس المراد من دليل هذا الكلام الذي قد يستعمل مثلاً في النقاش وفي الجدل، أبداً، العقل دليل المؤمن، الدليل هو الذي يقود القافلة، الدليل هو الذي يقود الفريق، الآن فريق من رؤود الفضاء يصعد إلى كوكب من الكواكب، أحدهم سيكون دليلاً هو هذا الذي يقود الفريق، الدليل هو القائد: -الْعَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ- القائد الذي يقود المؤمن هو العقل، العقل بهذه المضامين، ولذا حين تكمل العقول عند ظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه، الإمام يجعل من أولئك الذين كملت عقولهم بالحد الذي يُريده الإمام، يجعلهم قادة للناس، ويكونون أدلاء، عقولهم تقودهم وهم يقودون الناس.

عن إمامنا الصادق، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَكَثِيرَ الصِّيَامِ فَلَا تُبَاهُوا بِهِ- لا يعجبكم ذلك- حَتَّى تَنْظُرُوا كَيْفَ عَقْلُهُ- الميزان هو هنا، الدين ليس في

الصَّلَاة والصَّيَام، الدِّينُ هو في العَقْل، في العَقْل الَّذِي يُرِيدُهُ أَهْلُ الْبَيْتِ ويتحدَّثون عنه، في العَقْل الَّذِي يَقُودُ الْإِنْسَانَ لِحَرْبِ الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ: (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)، لماذا؟ لأنَّه ليس له قائد! ليس له عقل! السَّبَبُ هو هذا، مات مِيتَةً جَاهِلِيَّةً أي مات وليس له عقل، العَقْل الَّذِي يَرِيدُهُ آلُ مُحَمَّدٍ.

فالحديث عن هذا العَقْل الَّذِي يتكامل هو هذا العَقْل، وحين يتكامل العَقْل مع تَكَامُلِ الْعِلْمِ في الأجزاء السَّبْعَةَ والعشرين حينئذٍ يكون الإنسان مُستعدًّا للدخول في مرحلة الرَّجْعَةِ، فأنتي لنا بتصوُّرها على حقائقها؟! لذلك نحن نحاول أن نستشفَّ معانيها ومضامينها من خلال ما بُيِّنَ لنا والَّذِي بُيِّنَ لنا هو على قدرِ عَقُولِنَا، فَإِنَّهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَا كَلَّمُوا النَّاسَ قَطُّ إِلَّا عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ ، هكذا أخبرونا وهكذا حدَّثونا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

الكتاب الَّذِي بين يديَّ هو (بصائر الدرجات) لشيخنا أبي جعفر الصَّفَّار، من أصحاب إمامنا الزَّاكي العسكري صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، والرَّوَايَةُ ينقلها لنا هِشَامُ الْجَوَالِيقِي، عن إمامنا الصَّادِق، ماذا يقول إمامنا الصَّادِق؟: -إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ- الإمام هنا لا يتحدَّث عن البحر الأبيض المتوسط أو عن البحر الأحمر، الإمام يتحدَّث عن بحرٍ ليس كبُحُورِ الدُّنْيَا، إِنَّهُ يَتحدَّث عَمَّا وَرَاءَ هَذِهِ الْأَرْضِ، فِي أَيِّ مَجْرَةٍ؟ فِي أَيِّ مَكَانٍ؟ لَا أَدْرِي، إِنَّهُ يَتحدَّث عن بحور السَّمَاءِ، وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْنَا الرَّوَايَاتُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ بِحَارًا فِي السَّمَاءِ عُمُقُ بَعْضُهَا خَمْسُمِائَةَ عَامٍ، خَمْسُمِائَةَ عَامٍ مِنَ الْمَسِيرِ، كَمْ هَذَا الْعُمُقُ؟ كَمْ هِيَ سُرْعَةُ الْمَسِيرِ؟ الْأَيْمَةُ يَحَاوِلُونَ أَنْ يُقَرَّبُوا لَنَا الصُّورَةَ بِقَدْرِ مَا يُمْكِنُ فَاللُّغَةُ قَاصِرَةٌ وَالْأَلْفَاظُ مَحْدُودَةٌ، وَالْمَتَلَقِّي لَا يَمْتَلِكُ خَيَالًا كَامِلًا، هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ: -إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ سَعْتَهَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِيهَا قَوْمٌ- ما المراد من هذا اليوم؟ مع العلم بأنَّ الْعَصْرَ الْمَهْدُويَّ سُمِّيَ بِيَوْمِ الْقَائِمِ وَهُوَ يَسْتَمِرُّ فِتْرَةً زَمَانِيَّةً طَوِيلَةً، وَالكَرَّةُ سُمِّيَتْ بِيَوْمِ الْكَرَّةِ وَبِیَوْمِ الرَّجْعَةِ، وَزَمَانُهَا طَوِيلٌ جَدًّا، وَالْقِيَامَةُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ وَسُمِّيَتْ بِیَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَيُّ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ هَذَا؟!!

إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ سَعْتَهَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ قَطُّ -قَطْعًا لَيْسُوا فِي الْأَرْضِ، هَلْ هُنَاكَ فِي الْأَرْضِ مِنْ قَوْمٍ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ قَطُّ؟! هَذِهِ الْأَرْضُ مِنْ يَسِيرٍ عَلَى تُرَابِهَا فَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ

المعصية في كل مكان..!! نحن هكذا نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي- (أَنَا الَّذِي أُعْطِيتُ عَلَى مَعْاصِي الْجَلِيلِ الرُّشَا- أَنَا أَدْفَعُ الرِّشْوَةَ- أَنَا الَّذِي أُعْطِيتُ عَلَى مَعْاصِي الْجَلِيلِ الرُّشَا، أَنَا الَّذِي حِينَ بُشِّرْتُ بِهَا- قِيلَ لِي هُنَاكَ مَعْصِيَةٌ، بِأَيِّ طَرِيقَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ، لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَقُولَ لِي أَحَدٌ بِاللِّسَانِ- أَنَا الَّذِي حِينَ بُشِّرْتُ بِهَا خَرَجْتُ إِلَيْهَا أَسْعَى، أَنَا الَّذِي لَمْ أُسْتَحْيَكْ فِي الْخَلَاءِ- فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَا يُوْجَدُ فِيهِ أَحَدٌ لَا أُسْتَحْيِي مِنْكَ- أَنَا الَّذِي لَمْ أُسْتَحْيَكْ فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ أَرَأِقْكَ فِي الْمَلَأِ).

هذه أرض أخرى ومكان آخر: -إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ سَعْتَهَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ قَطًّا وَلَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ- أَمَّا نَحْنُ نَعْرِفُ إِبْلِيسَ، فَهُوَ صَدِيقُنَا الدَّائِمُ- وَلَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ- نَلْعَنُهُ وَلَكِنَّا نَبْحَثُ عَنْهُ لَيْلَ نَهَارٍ، كَلِمًا وَقَعْنَا فِي مَشْكَلَةٍ يَرَى النَّاسُ عَيْنَنَا فِيهَا قَلْنَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى إِبْلِيسَ، لَكِنْ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَرَانَا فَلَا شَأْنَ لَنَا بِإِبْلِيسَ وَلَا نَلْعَنُهُ أَصْلًا!- وَلَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ وَلَا يَعْلَمُونَ أَسَاسًا خُلِقَ إِبْلِيسَ (وَلَا يَعْلَمُونَ خُلِقَ إِبْلِيسَ وَلَا يَعْلَمُونَ خُلِقَ إِبْلِيسَ) نَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ- الْإِمَامُ الصَّادِقُ يَقُولُ: -نَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ- مَا الْمُرَادُ؟ الْأَيْمَةُ لَا يُحِبُّ عَنْهُمْ شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا، وَحِينَ يَتَحَدَّثُ الْإِمَامُ عَنِ الدُّنْيَا فَهُوَ لَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ عَالَمِ الدُّنْيَا، وَعَالَمِ الدُّنْيَا هُوَ عَالَمٌ وَسِيعٌ وَفِي اتِّسَاعٍ مُسْتَمِرٍّ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾- هَذِهِ الصِّيغَةُ "مُوسِعُونَ" فِيهَا مَعْنَى الْاسْتِمْرَارِيَّةِ، (وَإِنَّا) لِلتَّأْكِيدِ وَاللَّامُ لِلتَّأْكِيدِ وَصِيغَةُ (مُوسِعُونَ)، هَذِهِ الصِّيغَةُ الْاِشْتِقَاقِيَّةُ تُشِيرُ إِلَى الْاسْتِمْرَارِيَّةِ: -وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، هَذَا بِنَاءٌ اِشْتِقَاقِيٌّ وَابْتِنَاءٌ اِشْتِقَاقِيٌّ يُشِيرُ إِلَى الْاسْتِمْرَارِيَّةِ، الدُّنْيَا هِيَ هَذِهِ، مَاذَا يَقُولُ عَنْهَا الْإِمَامُ؟ يَقُولُ هِيَ كَفَلَقَةِ جَوْزَةٍ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِمَامِ، مَا الْمُرَادُ مِنْ فَلَقَةِ الْجَوْزَةِ؟ الْآنَ حِينَمَا تَأْخُذُ الْجَوْزَةَ هَذِهِ الْفَاكْهَةَ الْمَعْرُوفَةَ فَالْفَاكْهَةُ الْجَوْزُ، الْآنَ لَا يُسَمِّيهِ النَّاسُ فَالْفَاكْهَةَ، الْمَكْسَّرَاتُ، الْجَوْزُ الَّذِي هُوَ أَحَدُ الْمَكْسَّرَاتِ، قِيلَ لَهَا مَكْسَّرَاتٌ لِمَاذَا؟ لِأَنَّ نُكْسَرَ فُشُورَهَا، أَوْ لِأَنَّ الْأَسْنَانَ حِينَ تَطْحَنُهَا تُكْسَرُهَا، تَحْتَاجُ إِلَى تَكْسِيرٍ بَيْنَ الْقَوَاضِمِ وَالطَّوَاحِنِ مِنَ الْأَسْنَانَ، قِيلَ لَهَا مُكْسَّرَاتٌ أَوْ لِأَنَّ نُكْسَرَ فُشُورَهَا، فَفُشُورَهَا كَثِيفَةٌ غَلِيظَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى تَكْسِيرٍ، كَذَلِكَ هِيَ الْجَوْزَةُ، فَالْفَاكْهَةُ الْجَوْزُ، بِهَذَا الْقَشْرِ السَّمِيكَ تَحْتَفِي هُنَاكَ لُبَّةُ الْجَوْزَةِ، لُبَّةُ الْجَوْزَةِ وَبَابُهَا هِيَ هَذِهِ الَّتِي تُسَمَّى بِالْفَلَقَةِ، بِفَلَقَةِ الْجَوْزَةِ، لِمَاذَا قِيلَ لَهَا فَلَقَةُ الْجَوْزَةِ؟ لِأَنَّهَا مُخْتَفِيَةٌ، فَحِينَ يُكْسَرُ قِشْرُ الْجَوْزَةِ فَتَظْهَرُ وَاضِحَةً بَيِّنَةً كَمَا يَقَالُ فَلَقُ الصُّبْحِ، فَلَقُ الْفَجْرِ، هُنَاكَ اسْتِعْمَالٌ دَقِيقٌ فِي كَلِمَاتِ الْأَيْمَةِ، لَمَّا يَقُولُ الْإِمَامُ الدُّنْيَا عِنْدِي

كفلقة الجوزة، فالصورة واضحة جداً، حينما نكسر قشور الجوزة، فلباب الجوز يكون واضحاً جداً، كذلك الدنيا عند الإمام هي كفلقة الجوزة، فلذلك يقول: **نَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ** - لأنَّ الدنيا بكلِّ تفاصيلها هذه الحزرات بكلِّ تفاصيلها ما هي ببعيدة عنهم، هم هنا وهناك وهناك وهناك، إنني لا أتحدّث عن يولويس قيصر مثلاً أو عن حمورابي أو عن قورش، إنني لا أتحدّث عن السلاطين أو عن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أو عن ملك من الملوك أو عن أمير من الأمراء، الحديث هنا هو عن أمراء الوجود، هم آل إبراهيم كما عبّر القرآن عنهم، ماذا آتاهم؟ - ﴿آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ - ماذا؟! - مُلْكًا عَظِيمًا﴾ - هو هذا الملك العظيم، الملك العظيم الذي بيد آل إبراهيم، بيد آل مُحَمَّد، هو هذا، ألم تُعبّر الروايات عن الملك العظيم بالإمامة، الإمامة هي هذه، هذا هو الملك الذي لم يغب عنهم ولا غاب عنهم والأئمة يرفضون رفضاً قاطعاً في رواياتهم أن يقول قائل بأنّ ملكهم قد غاب عنهم، نعم هذه الخلافة الظاهرة التي اختطفها بدو الجزيرة في السّقيفة ذلك شيء آخر! نحن لا نتحدّث عن هذه الظواهر، صحيح نحن نُؤمن بالظاهر والباطن، لكنّ الحديث هنا ليس عن ظاهر أو عن باطن، الحديث هنا عن الحقيقة، الظواهر والباطن هذه هي من شئون الحقيقة، الحديث هنا عن الحقيقة وعن جوهر الحقيقة..!!

أعود إلى الرواية، في بعض الأحيان يأخذني الحديث بشجونه إلى جهات لا أريد أن أدخل فيها، ووقت البرنامج يجري سريعاً وكثير من المطالب بقيت تحت يدي ولا بد أن أصل إليها، مع أيّ طويت الكشح عن كثير ولا زلت أطوي الكشح عن كثير - إنَّ لله مَدِينَةً خَلْفَ الْبَحْرِ سَعَتْهَا مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِيهَا قَوْمٌ لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ قَطًّا وَلَا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ وَلَا يَعْلَمُونَ خَلْقَ إِبْلِيسَ أَوْ (خُلِقَ إِبْلِيسَ) نَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ فَيَسْأَلُونَ عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيَسْأَلُونَ الدُّعَاءَ فَنُعَلِّمُهُمْ وَيَسْأَلُونَ عَن قَائِمِنَا - هم في حالة انتظار - وَيَسْأَلُونَ عَن قَائِمِنَا - كلّ الوجود بانتظارك يا قائم آل مُحَمَّد...؟! - وَيَسْأَلُونَ عَن قَائِمِنَا حَتَّى يَظْهَرَ - يسألون وبيقون يسألون - وفيهم عِبَادَةٌ وَاجْتِهَادٌ شَدِيدٌ وَلِمَدِينَتِهِمْ أَبْوَابٌ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعِ إِلَى الْمِصْرَاعِ - الباب يتألف من مصراعين - بَيْنَ الْمِصْرَاعِ إِلَى الْمِصْرَاعِ - عادة الأبواب الكبيرة أبواب المدن تتألف من قطعتين كلُّ قطعة يقال لها مِصْرَاعٌ - وَلِمَدِينَتِهِمْ أَبْوَابٌ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعِ إِلَى الْمِصْرَاعِ مِثْلُ فَرَسَخٍ - الفرسخ بالقياسات المعاصرة هو تقريباً خمسة كيلو متر، إذا صحَّ ذلك، والبعض يقول هو سبعة كيلو متر، ولكن هذا هو المشهور، القياسات

ليست دقيقة، كيف كانوا يقيسون الفرسخ؟ يقيسون الفرسخ بشعرة الحصان، يعني مثلاً المليمتر هو شعرة الحصان، وبعد الشعرة تأتي الشعيرة، فيقال كم شعرة يعني كم تكون المسافة إذا أردنا أن نقيسها بشعرة الحصان يعني برأس الشعرة هذا هو المقصود، ثم الشعيرة وهكذا تكون القياسات، وبعد الشعيرة تأتي العقدة، والعقدة هي هذه الأملة، الأصابع تتألف من أنامل، صحيح يقال للأصابع أيضاً أنامل في اللغة العربية، ولكن الأنامل هي أجزاء الأصبع وهي العقدة، وبعد ذلك ننتقل من العقدة إلى الإصبع، ومن الإصبع إلى الفتر، والفتر هو هذا، المسافة التي تقع ما بين الإبهام والخنصر، وبعد الفتر يأتي الشبر بامتداد، ثم الذراع، ثم الباع وهو ما يقع بين الذراعين، هكذا كانوا يقيسون فلا تكون هذه القياسات دقيقة لأنها تختلف من شعرة حصان إلى آخر ومن إنسان إلى آخر، فلا تكون القياسات دقيقة جداً، على أي حال، وحتى هذه المقاسات التي أشرت إليها فإنهم يختلفون فيها، على أي حال، الحديث هو عن مساحة أو مسافة كبيرة جداً.

وَلَمَدِينَتِهِمْ أَبْوَابَ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعِ إِلَى الْمِصْرَاعِ مِئَةَ فَرَسَخٍ - والمئة هو العدد الأكثر في التعبير - لَهُمْ تَقْدِيسٌ وَاجْتِهَادٌ شَدِيدٌ لَوْ رَأَيْتُمُوهُمْ لِاحْتَقَرْتُمْ عَمَلَكُمْ، يُصَلِّي الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَهْرًا لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ - الآن السؤال رأساً يأتي ماذا يأكل وماذا يشرب؟ هذا السؤال الأول: - يُصَلِّي الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَهْرًا لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ - [معقولة، شنهو اش أكل اش شرب..؟!]- طَعَامُهُمْ - رأساً الإمام يُعْطِي الجواب وهو مُسْتَمَرٌّ فِي الْحَدِيثِ: - طَعَامُهُمْ التَّسْبِيحُ وَلباسُهُمُ الْوَرَقُ أَوْ (الْوَرَقُ) - الْوَرَقُ يعني الْوَرَقُ هذا الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ أَوْ الْوَرَقُ ورقُ الشجر، ويبدو "لباسُهُمُ الْوَرَقُ" يعني الْفِضَّةُ، وفي بعض النسخ (الْوَرَعُ) ولباسهم الْوَرَعُ، يعني يلبسون بطريقة نحن لا نستطيع الان أن نتصورها، يعني ما يظهر عليهم من لباس هو بقدر ورعهم، يعني إذا ذهب الورع سيكون الإنسان عارياً حينئذٍ، هذا هو المراد، فإذا افترضنا مثلاً على سبيل المثال إن الإنسان كلما يكذب يذهب من جيبه عشرة دولارات فهل يكذب هذا الإنسان؟ لا يكذب، أو مثلاً كلما يقع في معصية يذهب من رزقه الَّذِي سيأتيه ألفا دولار، القضية قريبة من هذا المعنى إذا كان المقصود "لباسُهُمُ الْوَرَعُ"، ويبدو أن هذا هو النصّ الأقرب خصوصاً مع السّياق: - لَهُمْ تَقْدِيسٌ وَاجْتِهَادٌ شَدِيدٌ، يُصَلِّي الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَهْرًا لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ، طَعَامُهُمُ التَّسْبِيحُ وَلباسُهُمُ الْوَرَعُ، وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ بِالنُّورِ - نحن نتحدث عن هذه العوالم التي سنتواصل معها، فكيف نتواصل معها؟ نتواصل معها حينما تكتمل العقول وذلك بحسب البيانات

التي تقدّمت، لهذا السبب أنا أغرقتُ بعض الشيء وصرفتُ جزءاً من وقت البرنامج في الحديث عن العقل، لأجل أن نتصوّر هذه المعاني، إذ كيف نستطيع أن نتصوّر هذه المعاني من دون أن تكون عندنا صورة ولو بسيطة جداً عن معنى العقل الذي سيرتقي ويرتقي: -وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ بِالنُّورِ، إِذَا رَأَوْا مِنَّا وَاحِدًا- من آل مُحَمَّد: -لَحْسُوهُ- ما المراد من اللّحس؟ هل هو اللّحس باللسان؟ قطعاً الذين يكونون بهذا الوصف لا يكون وصف اللّحس عندهم بهذا اللسان، وبالطريقة التي نعرفها: -لَحْسُوهُ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَأَخَذُوا مِنْ أَثَرِهِ إِلَى الْأَرْضِ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ، لَهُمْ دَوِيٌّ إِذَا صَلُّوا أَشَدَّ مِنْ دَوِيِّ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، فِيهِمْ جَمَاعَةٌ لَمْ يَضَعُوا السَّلَاحَ- يلبسون سلاحهم ليل نهار، هذا إذا كان عندهم ليلٌ ونهارٌ كليلاً ونهارنا، قطعاً سيختلف ليلهم ونهارهم، الآن هذه الكواكب الموجودة في المجموعة الشمسية يختلف ليلها ونهارها عن ليلنا ونهارنا، في طولها، في طبيعتها، في كلّ التفاصيل مع أنّها قريبة منّا، هذا والكلام عبر المعلومات التي تأتينا من خلال الملاحظة والرصد والتلسكوبات وغير ذلك ممّا يرتبط بهندسة الفضاء، وربّما هناك من الأشياء التي لا نعرفها وهي كثيرة عن كواكب المجموعة الشمسيّة: -فِيهِمْ جَمَاعَةٌ لَمْ يَضَعُوا السَّلَاحَ مُنْذُ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ قَائِمَنَا، يَدْعُونَ أَنْ يُرِيَهُمْ إِيَّاهُ وَعُمُرُ أَحَدِهِمْ أَلْفُ سَنَةٍ إِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ الْخُشُوعَ وَالِاسْتِكَانَةَ- رأيت الخشوع والاستكانة وماذا؟: -وَطَلَبَ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ- تراهم دائماً يبحثون عن الشيء الذي يُقَرِّبُهُمْ إلى الحُجَّةِ ابن الحسن، ترى عليهم الخشوع والاستكانة: -وَطَلَبَ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَيْهِ، إِذَا حُبِسْنَا- يعني إذا انقطعنا عنهم: -ظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ سَخَطٍ، يَتَعَاهَدُونَ سَاعَةَ الَّتِي نَأْتِيهِمْ فِيهَا- يتعاهدون يعني ينتظرون وأحدهم يسأل الآخر متى سيأتون؟: -يَتَعَاهَدُونَ سَاعَةَ الَّتِي نَأْتِيهِمْ فِيهَا لَا يَسْأَمُونَ- لا يسأمون من انتظارنا والحديث عنّا: -وَلَا يَفْتَرُونَ- ولا يصيبهم التعب والانقطاع: -يَتَلُونَ كِتَابَ اللَّهِ كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ- لا كالقراءات الموجودة عندنا، هذه القراءات [الترلي]! - يَتَلُونَ كِتَابَ اللَّهِ كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ- والمؤسسة الدنيّة تُعلِّمنا القراءات التي يتلوها المخالفون بحجة أن الأئمة قالوا اقرأوه كما يقرأه الناس، صحيح الأئمة قالوا ولكن الأئمة تحدّثوا عن قراءة واحدة لا عن كلّ القراءات، وهي القراءة الشائعة التي كانت في زمانهم: -يَتَلُونَ كِتَابَ اللَّهِ كَمَا عَلَّمْنَاهُمْ وَإِنَّ فِيمَا نَعَلَّمُهُمْ- يعني من الكتاب -مَا لَوْ تَلَى عَلَى النَّاسِ لَكَفَرُوا بِهِ وَلَا نَكْرَهُ- لذلك هناك يُعلِّمُوهم، [وهي الثولان الضالّة هنا على وضعها]...!! وأنا من جملتهم، كما يقول المصريون (ربطة المعلم) يعني الجميع.

وَأَنَّ فِيمَا نَعَلَّمُهُمْ مَا لَوْ تَلَّى عَلَى النَّاسِ لَكُفَرُوا بِهِ وَلَا تُكْرَهُهُ يَسْأَلُونَنَا عَنِ الشَّيْءِ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا يَعْرِفُونَهُ فَإِذَا أَخْبَرْنَاهُمْ بِهِ انْشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ لِمَا يَسْمَعُونَ مِنَّا وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ طُولَ الْبَقَاءِ-
 أَنْ تَطُولَ أَعْمَارُهُمْ، لِمَاذَا؟ لِأَجْلِ الْخِدْمَةِ-وَأَنْ لَا يَفْقَدُونَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْمِنَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا نَعَلَّمُهُمْ عَظِيمَةٌ وَلَهُمْ خَرْجَةٌ مَعَ الْإِمَامِ-مَعَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ، هَذَا كُلُّهُ الْحَدِيثُ فِي عَصْرِ الظُّهُورِ، وَلَكِنِّي كَمَا قُلْتُ عَصْرُ الظُّهُورِ هُوَ بَوَابَةٌ لِلرَّجْعَةِ، فَهَؤُلَاءِ سَيَبْقُونَ فِي عَالَمِ الرَّجْعَةِ، وَهُمْ أَيْضًا يَرْتَقُونَ، وَسَتُفْتَحُ لَنَا الْعَوَالِمُ إِنْ كُنَّا مِنْهُمْ-
 وَلَهُمْ خَرْجَةٌ مَعَ الْإِمَامِ إِذَا قَامُوا يَسْبِقُونَ فِيهَا أَصْحَابُ السَّلَاحِ مِنْهُمْ-إِذَا قَامُوا يَسْبِقُونَ فِيهَا يَعْنِي هُمْ يَسْبِقُونَ الْجَمِيعَ، يَسْبِقُونَ فِيهَا حَتَّى الْمَلَائِكَةَ وَالْجَانَّ وَالنَّاسَ، يَسْبِقُونَ فِيهَا، هَذِهِ أُمَّةٌ مَذْخُورَةٌ لِلْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، هَؤُلَاءِ يَفْتَحُونَ الْعَوَالِمَ، هَؤُلَاءِ لَيْسُوا لِلْأَرْضِ، الْأَرْضُ صَغِيرَةٌ، سَتُفْتَحُ الْأُمُورُ هَؤُلَاءِ مُعَدَّونَ لِأَيِّ شَيْءٍ؟ وَلِأَيِّ مَكَانٍ؟-إِذَا قَامُوا يَسْبِقُونَ فِيهَا-يَسْبِقُونَ فِي قَوْمَتِهِمُ الْجَمِيعَ-أَصْحَابُ السَّلَاحِ مِنْهُمْ وَيَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِمَّنْ يَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِهِمْ، فِيهِمْ كُهُولٌ وَشَبَّانٌ وَإِذَا رَأَى شَابًّا مِنْهُمْ الْكَهْلُ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَلْسَةَ الْعَبْدِ لَا يَقُومُ حَتَّى يَأْمُرَهُ، لَهُمْ طَرِيقٌ هُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُ الْإِمَامُ-هُمْ يَعْرِفُونَ مَاذَا يَرِيدُ الْإِمَامُ مِنْهُمْ-فَإِذَا أَمَرَهُمُ الْإِمَامُ بِأَمْرٍ قَامُوا أَبَدًا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِغَيْرِهِ-يَتَقُونَ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ-لَوْ أَنَّهُمْ وَرَدُوا-انْتَبَهُوا إِلَى هَذَا الْكَلَامِ-لَوْ أَنَّهُمْ وَرَدُوا عَلَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِنَ الْخَلْقِ-لَا يَتَحَدَّثُ عَنِ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَعَنِ مَغْرِبِ الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا عَنِ مَشْرِقِ الدُّنْيَا، عَنِ مَشْرِقِ الْعَالَمِ، عَنِ مَشْرِقِ السَّمَاوَاتِ وَمَغْرِبِهَا-لَوْ أَنَّهُمْ وَرَدُوا-أَلَا تَقْرَأُونَ فِي الْقُرْآنِ بَأَنَّهُ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، مَشْرِقُ الْأَرْضِ وَمَغْرِبُ الْأَرْضِ وَاحِدٌ هَذَا، وَهَذَا رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، رَبُّ الْمَشْرِقِينَ وَالْمَغْرِبِينَ:-لَوْ أَنَّهُمْ وَرَدُوا عَلَى مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِنَ الْخَلْقِ لَأَفْنَوْهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، لَا يَخْتَلُ الْحَدِيدُ فِيهِمْ-أَوْ لَا يَعْمَلُ الْحَدِيدُ فِيهِمْ وَلَا يُوَثَّرُ فِيهِمْ-لَا يَخْتَلُ الْحَدِيدُ فِيهِمْ وَلَهُمْ سُيُوفٌ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ هَذَا الْحَدِيدِ-إِذَا مَا هُوَ بِحَدِيدٍ، وَلَكِنَّ الْإِمَامَ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ: لَهُمْ سُيُوفٌ مِنْ حَدِيدٍ أَيُّ مِنْ مَعَادِنِ، وَهَذِهِ الْمَعَادِنُ لَيْسَتْ مَوْجُودَةً هُنَا:-وَلَهُمْ سُيُوفٌ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ هَذَا الْحَدِيدِ لَوْ ضَرَبَ أَحَدُهُمْ بِسَيْفِهِ جَبَلًا لَقَدَّهُ-يَعْنِي قَسَمَهُ نِصْفَيْنِ- لَوْ ضَرَبَ أَحَدُهُمْ بِسَيْفِهِ جَبَلًا لَقَدَّهُ حَتَّى يَفْصِلَهُ، يَغْزُو بِهِمُ الْإِمَامُ الْهِنْدَ وَالْدَيْلِمَ وَالْكَرَّكَ وَالْتُرْكَ وَالرُّومَ وَبَرَبْرَ-هَؤُلَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ لِأَقْوَامٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَمَرَّتْ عَلَيْنَا الرُّوَايَاتُ فِي حَدِيثِ

الأرضين السبع: فيها إبراهيم كإبراهيمكم ونوح كنوحكم، وربما يكون فيه أيضاً بربر كبربركم وتترك كترككم، مثل ما مرّت الروايات تُحدّثنا عن إبراهيم كإبراهيمنا وعن نوح كنوحنا وعن عيسى كعيسانا، هكذا قالت الروايات في مدائن السماء إنّ هذه النجوم هي مدائن كمدائن الأرض، والأرضون السبع فيها إبراهيم كإبراهيمنا، فلربّما تكون هذه الأسماء: الهند والديلم والتّرك وإلى آخره في تلك المدائن، ومع ذلك نحن نستمرّ مع الرواية: -يَغزُو بِهِمُ الْإِمَامُ الْهِنْدُ وَالْدَيْلِمُ- هنا الهند ليس الجغرافيا، الحديث عن الأقوام، عن قوم الهند، صحيح يقطنون في جغرافية الهند ولكن هذه أسماء أقوام وليس أسماء بلدان، لذلك أقول: يُمكن المراد منها في تلك الكواكب، ليس الحديث عن جغرافيا، لأنّنا حين نقول: الرُّوم، فالرُّوم قوم، أرضهم لها اسم، لا يُقال لأرضهم روم، يقال أرض الرُّوم، أرض هذا الشعب، أرض هذه الأمة، فهذه أسماء أقوام، فلربّما في تلك الكواكب، هذا مرادي: -يَغزُو بِهِمُ الْإِمَامُ الْهِنْدُ وَالْدَيْلِمُ وَالْتُّرْكُ وَالرُّومُ وَبَرَبْرٍ وَمَا بَيْنَ جَابُرْسَا إِلَى جَابُلُقَا- جابرسا وجابلقا ليستا على الأرض، وهذه قرينة قويّة جدّاً: -وَمَا بَيْنَ جَابُرْسَا وَجَابُلُقَا- جابرسا في جهة من هذا العالم، وجابلقا في جهة أخرى وما بينهما هناك الأعداد الهائلة من الحضارات في هذا العالم الفسيح، فالإمام يغزو هؤلاء البلدان التي تقع ما بين جابرسا وجابلقا -وَمَا بَيْنَ جَابُرْسَا إِلَى جَابُلُقَا وَهُمَا مَدِينَتَانِ- جابرسا وجابلقا -وَاحِدَةٌ بِالْمَشْرِيقِ وَأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ- ليس المشرق الأرضي بل مشرق الكون -لَا يَأْتُونَ عَلَى أَهْلِ دِينٍ إِلَّا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ- وهذا يعني أنّ الأديان مُتعدّدة في تلك المدائن وفي تلك العوالم: -لَا يَأْتُونَ عَلَى أَهْلِ دِينٍ إِلَّا دَعَوْهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَى الْإِقْرَارِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ قَتَلُوهُ حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا دُونَ الْجَبَلِ- الجبل أيضاً ليس الحديث عن جبل في الأرض، الحديث عن الجبل إشارة إلى جبل قاف الذي عُبر عنه في الروايات، وجبل قاف جبل محيط في الدنيا، ليس الحديث عن جبل من تراب وصخر، جبل قاف إنّهُ جبلٌ من الطاقة التي لا نستطيع أن نتصوّرّها، مثل ما لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، هذا جبلٌ يتكوّن من مادّة جبليّة نحن لا نعرفها، كما لا نعرف حديد سيوف هؤلاء القوم: -حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْنَ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا دُونَ الْجَبَلِ أَحَدٌ إِلَّا أَقَرَّ- إلا أقرّ بالدين وبالحقيقة، (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه)، في كلّ المشارق والمغارب، ليس الحديث عن الأرض وعن هذا الكوكب الصّغير، عن هذا الجرم السّماوي المحدود، القضية كبيرة كبيرة جدّاً، والإمام

صلواتُ الله وسلامهُ عليه مشروعه كبير، هذا التصوّر السطحيّ والسادج عن شخصٍ محدود! وعن برنامجٍ محدود! هذا ظلّم لآلِ مُحَمَّد، القضية كبيرة جدًّا، وكلُّ هذا هو بؤابة للرجعة، لذلك نحتاج إلى عقولٍ لا بُدَّ أن تكتمل، فهذه العقولُ هي بعبارةٍ مُوجزةٍ عقولٌ [مُطفِئَة]!!..

الرّواية أيضاً في (بصائر الدرجات)، أقرأ عليكم هذه الرّواية وأحتّم الحديث:- عن ابنِ سَعِيدِ الهَمْدَانِي، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ- إمامنا المجتبي صلواتُ الله عليه:- إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً فِي الْمَشْرِقِ وَمَدِينَةً فِي الْمَغْرِبِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ- ربّما يتحدّث الإمام هنا عن جابلقا وجابرسا، وربّما يتحدّث عن مشرقٍ ومغربٍ آخر، نحنُ في الأرضِ مشرقُنا نسيّ ومغربُنا نسيّ فما بالك في تلك العوالم، هذه الأرضُ المحدودة المشرقُ فيها نسيّ والمغربُ فيها نسيّ، ومن هنا فسروا المشارق والمغرب في الكتابِ الكَرِيمِ بِنَسْبِيَةِ الجهات، باعتبار أنّه في كُلِّ مكانٍ هناك مشرقٌ وهناك مغربٌ، فالمشرق والمغربُ مثلاً للذي يعيش هنا في المملكة المتحدة هو كالمشرق والمغرب للذي يعيش مثلاً في نيوزلندا، أو كالذي يعيش في الآسكا أو في الأرجنتين هذه أطراف الأرض، أو في جزيرةٍ من هذه الجزائر الصغيرة الكثيرة التي لا يعرفها النَّاسُ في المحيط الهادئ مثلاً؟! في الأعمّ الأغلب حين يكون الحديث عن مدينةٍ في المشرق وعن مدينةٍ في المغرب خارج الأرض، فالحديث هو عن جابرسا وجابلقا، إثمهما أضخم الحضارات، أضخم حضارتين هما حضارة جابلقا وجابرسا، وربّما يكون الحديث عن مدائنٍ أخرى فالرّوايات قالت: إِنَّ هَذِهِ التُّجُومَ مَدَائِنَ كَمَدَائِنِ الْأَرْضِ مَدَائِنَ كَثِيرَةً، وَفِي كُلِّ نَجْمٍ هُنَاكَ مَشَارِقٌ وَمَغَارِبٌ، كَمَا فِي الْأَرْضِ- إِنَّ لِلَّهِ مَدِينَةً فِي الْمَشْرِقِ وَمَدِينَةً فِي الْمَغْرِبِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ- على كُلِّ واحدٍ من هذه المدن- سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ- لكن هذا الحديد هل هو كحديدنا؟ كما قالت الرّواية قبل قليل عن سُيُوفٍ أَوْلَتْكَ الْأَقْوَامُ الْمَخْلَصِينَ لِإِمَامِ زَمَانِنَا وَالْمُنْتَظَرِينَ: (وَلَهُمْ سُيُوفٌ مِنْ حَدِيدٍ غَيْرِ هَذَا الْحَدِيدِ)- عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ أَوْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ سُورٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي كُلِّ سُورٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ- مصراع يعني باب، لكن أن السور فيه سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ يمكن أن أتصوّر أن هذا السور يتألّف من أجزاء متحرّكة وكلّ جزء يُفْتَحُ وَيُغْلَقُ، [أجزاء مثل سلايد يعني مُمكن، مثل أبواب السلايد]- فِي كُلِّ سُورٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ يَدْخُلُ مِنْ كُلِّ مِصْرَاعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ- مِنْ كُلِّ مِصْرَاعٍ سِيدْخُلُ سَبْعُونَ أَلْفَ، سَبْعُونَ أَلْفَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟- سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ آدَمِيَّةٍ- لُغَاتُ آدَمِيَّةٍ كَاللُّغَاتِ الْآدَمِيَّةِ، لِأَنَّهُ يَبْدُو

أنَّ الكثير من الأمم تَمْتَلِكُ لغاتٍ أخرى ليس كاللغات الآدمية، ربَّما لغات بالإيحاء، من دون كلام، ومن دون جرسٍ صوتيٍّ، اللغة الآدمية، اللغة التي تتألف من مقاطع صوتية، من أصوات مُنظَّمة لها جرسٌ صوتيٌّ معيَّن، الجرس الصوتي يعني يمكن أن نُسمِّيهِ الجرم الصوتي، مثل ما الأشياء لها جُرم، الصَّوت له جرس، أليس هذا الكتاب ملموس محسوس، جسم، الجسم ما هو؟ ما يقبل القسمة في أبعاده الثلاثة، في الطول والعرض والارتفاع، الصوت له جرس، وجرس الصَّوت يعني الأمواج، الأمواج الصوتية التي إذا ما اجتمعت شكَّلت منظومةً من الصَّوت وإيقاعاً مُعيَّناً، تلك هي الحروف التي إذا انتظمت فكانت الكلمات، فانتظمت فكانت الجُمْل، فانتظمت فكان الكلام، وإذا لم تنتظم بشكلٍ صحيح سيكون هناك اللغو، وهو الكلام الذي لا يكون مفهوماً-يَدْخُلُ مِنْ كُلِّ مِصْرَاعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ لُغَةٍ آدَمِيٍّ لَيْسَ مِنْهَا لُغَةٌ إِلَّا مُخَالِفٌ أُخْرَى وَمَا فِيهَا لُغَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْنَاهَا، وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا ابْنُ نَبِيِّ غَيْرِي وَغَيْرُ أَحِي وَأَنَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ- في زمان إمامته- وَأَنَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ-إمامنا الحَسَنُ المُجتبى صلواتُ الله وسلامه عليه. ربَّما تُوجَدُ رَكَّةٌ في ألفاظ الرِّوَايَةِ وهذا موجودٌ في رواياتِ كتابِ بصائر الدرجات لأنَّه هناك من عَبَثَ بهذا الكتاب، هذا الأمر يَلَحِظُهُ المُدَقِّقُ والمُحَقِّقُ في روايات وأحاديث ومضمون ما جاء في كتاب البصائر، لأنَّ هذا الكتاب يا للأسفِ مؤسَّستنا الدِّينِيَّةَ تَعْتَبِرُهُ مِنْ كُتُبِ العُلُوِّ!! وأنا أعشقها فماذا أصنع!! لأنني أجد الصَّواب في خلافِ المؤسَّسة الدِّينِيَّةِ. بصراحةٍ ومن الآخر، كُلُّ كتابٍ وصفته المؤسَّسة الدِّينِيَّةُ بأنَّه كتابٌ عُلوٌّ فهو كتابٌ هدايةٍ وحَقِيقَةٍ، تلك هي الحقيقة، أمَّا كُتُبُ العُلُوِّ الحَقِيقِيَّةِ فهم لم يقرأوها ولم يطلَّعوا عليها ولا يعرفونها، وهذه هي الحقيقة أيضاً، وقد بَيَّنْتُ هذا الأمرَ في الحلقات التي تحدَّثْتُ فيها عن التُّصِيرِيَّةِ، هم لم يطلَّعوا على تلك الكُتُبِ المُغَالِيَةِ ووصفوا كُتُبَنَا الحَقِيقِيَّةَ بأنَّها كُتُبُ عُلوٍّ، وذلك من جهلهم وعدم معرفتهم بحديثِ آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، والحديثُ مُستمرٌّ، لم ينتهِ حديثنا، لقاؤنا يتجدَّدُ غداً في حلقةٍ أخرى من الكتابِ النَّاطِقِ والعنوانُ هو:

الرَّجْعَةُ عَقِيدَةٌ لَا مَعْنَى لِلتَّشْيِيعِ مِنْ دُونِهَا..!!

أَتْرَكُكُمْ فِي رِعَايَةِ القَمَرِ..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ .. يَا قَمَرَ .. يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَحِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفَ الْكَرْبَ عَنْ وُجُوهِنَا
وَوُجُوهُ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَحِيكَ الْحُسَيْنِ ..

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً ..

مُلْتَقَانَا وَمَوْعِدُنَا عَدَاً عَلَى نَفْسِ الشَّاشَةِ ..

إِنَّهَا شَاشَةُ الْحَقَائِقِ وَالصَّوْتُ الشَّيْعِيُّ الْمُمَيِّزُ ..

الْقَمَرُ الْفَضَائِيَّةُ ..

فِي أَمَانِ اللَّهِ ..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com